الفصل السادس

اللواء حسن الألفى : رفعت المحجوب هددنى بالفصل والسجن لـــو..!

obeikandl.com

مـن المرات القليلـة التى يتحدث اللواء حسـن اللفى وزير الداخلية الأسبق منذ خروجه من الوزارة.

استمرت جلستى معه فى مسكنه بمصر الجديدة أكثر من سبع ساعات قال فيها كل ما فى قلبه منها ما يصلح للنشر.. ومنها ما هو يتعلق بأسرار أخرى أحتفظ بها لنفسى كالعادة.

قال حسن الألفى : إن دكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السـابق ثار عليه من أجل شـقيقه وتوعده بأنه سوف يخسف به الأرض ويضعه فى السجن..

وقال أيضا اللواء حسن الألفى.. إنه بعد خروجه من الوزارة سافر إلى السـعودية «لتأدية العمرة» وفوجئ وهو فى مطار القاهرة بأنه لم يكن فى وداعـه ولا ضابـط من وزارة الداخلية ! ! بينما اسـتقبله فى «مطار جدة» مدير المراسم الملكية وكبار المسئولين السعوديين، ولما أبلغهم أنه خرج من منصبه كوزير للداخلية قالوا نحن نعرف ذلك.. بل فتحوا له باب الكعبة ونزل ضيفا على القصر الملكى!

وقال حسن الألفى: إن بعض كبار المسئولين فى مكتبه كانوا يتلاعبون بالـوزارة .. ويتجاهلون القيادات الأمنية الكبيرة.. وأنه لم يعلم بذلك إلا قبل خروجه من الوزارة بفترة قصيرة وفى الحوار الطويل معه كشف عن أشياء أخرى كثيرة!

اتصلـت باللواء حسـن الألفى وزيـر الداخلية الأسـبق - تليفونيا - وأبلغتـه عن رغبتى فى إجراء حوار طويل معه لنشـره فـى أكتوبر قال

الرجـل أنا لا يمكن أرفض طلبا لصديقـى منذ كنت برتبه عقيد.. تفضل فى أى وقت..

ذهبت إليه فى «الفيلا» التى يقيم فيها بمنطقة مصر الجديدة.. ومعى زميلى المصور..

قلت له فى البداية: أرجو أن تقدم نفسك للقراء وغيرهم من المواطنين.. أجاب: أنا خريج كلية الشرطة عام ١٩٥٧.. وحاصل على ليسانس كلية الحقـوق جامعة عين شمس عام ١٩٥٧.. متـزوج ولى ثلاثة أبناء. ولدان وبنت..

فى بداية تخرجى عملت بشـرطة الإسـكندرية «نظـام» جميع أنواع البحث الجنائى من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٥.. ثم رئاسة الجمهورية مـن ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٧.. ثم تدرجت بمناصب وزارة الداخلية.. ثم عينت محافظا لسـوهاج.. ثم محافظا لأسـيوط، ثم وزيـرا للداخلية فى ١٨ ابريـل ١٩٩٣.. ثم عُينـت عضوا بمجلس الشـورى منذ عام ١٩٩٥ وحتى (يوليو ٢٠٠٠).

حاصل على وسام الجمهورية عام ١٩٩٥ ودبلوم الكشف عن الجريمة بالوسـائل العلمية من المركز القومى للبحـوث الاجتماعية عام ١٩٦٩.. ودورة تدريبيـة فى التخطيـط للدفاع الاجتماعى من الأمـم المتحدة عام ١٩٧١.. ودورة تدريبية فى مكافحة التزييف والتزوير بالشـرطة الجنائية الدوليـة فى باريس عام ١٩٨١..وحاصل على دبلوم الإدارة من أكاديمية المباحـث الفيدرالية الأمريكية عام ١٩٧٦.. وأسـتاذ غير متفرغ بمعهد

تدريب ضباط الشـرطة.. ومعهد القادة والمركز العربى للدراسـات الأمنية بالرياض بالسـعودية التابع لمجلس وزراء الداخلية العرب فى الفترة من عام ١٩٨٣ حتى عام ١٩٨٨..

○ هل كنت تتوقع عندما كنت تشـغل منصب مدير الإدارة العامة لمباحث الأموال العامة.. أو كنت محافظا لسوهاج.. ثم محافظا لأسيوط.. أنك كنت سوف تعين وزيرا للداخلية..؟

عندما كنت فى الأموال العامة واجهت مشاكل كثيرة جدا أهمها مشكلة من شـخص له نفوذ ضخم فى الدولة لأننى كنت أطبق القانون دون مجاملة أو محاباة.. وقد تعرضت بسبب ذلك لضغوط نفسية لا تحتمل.. وقد أنصفنى رئيس الجمهورية نتيجة الجهود الكبيرة التى بذلتها فى قضية شغلت الرأى العام المصرى والعربى عندما فوجئت بتعيينى محافظا لسوهاج..

وبعـد عام فوجئت بتعيينى محافظا لأسـيوط وهى محافظة سـاخنة بالإضافة إلى أنها عاصمة الصعيد.. وفيها جامعة تعتبر من أكبر جامعات مصر .. وقد وفقنى الله فى عملى لدرجة كبيرة.. على رغم أننى واجهت مشاكل عديدة كثيرة بسبب المواقف الحازمة التى واجهتها..

ثـم بعد ذلـك فوجئت بتعيينى وزيـرا للداخليـة.. وكانت كل هذه المناصـب أفاجأ بها ولم أسـع إليها على الإطـلاق.. لأننى كنت أعمل بإخلاص.. وأمانة إيمانا منى بأن العمل مقدس..

○ ما هو الموقع الذى وجدت فيه نفسك فى المناصب السابقة الأموال العامة.. مباحث الضرائب.. محافظ .. وزير الداخلية؟

فـى الحقيقة أننى وجدت نفسـى فى كل هـذه المناصب.. وجدت نفسى فى مباحث الأموال العامة حيث كانت تستدعى التصدى للفساد الوظيفـى .. وجرائم الأمـوال العامة وقد نجحت والحمد لله.. وتم ضبط الكثير مـن القضايا المهمة والخطيرة التى كان لها الأثر الكبير فى الحد من هذه الجرائم وقد كافأنى رئيس الجمهورية ومنحنى وسام الجمهورية عام ١٩٨٥..

ثم وجدت نفسـى أيضا عندما عينت محافظا لسـوهاج ثم أسيوط.. واكتشفت أن طبيعة عمل المحافظ تعتبر من أخطر الوظائف فى الدولة.. لأنهـا تتعلـق بالتنمية الشـاملة.. وتطوير الخدمات لجميـع المواطنين وتحتاج لنشـاط وجهـود ذاتية وقد بذلت جهـودا ضخمة فى تحديات كبـيرة وضخمـة وتصديت لها بكل قـوة .. وواجهت أعـداء النجاح.. وأصحاب المصالح الخاصة .. وظللت فى أسيوط ثلاث سنوات..

وأخـيرا.. :تم تعيينـى وزيـرا للداخلية يـوم ١٨ ابريل عام ١٩٩٣ وكانت مفاجأة لى.. وكانت الظروف الأمنية فى مصر صعبة..

المحجوب هددنى بالسجن !

○ تردد بين كثـير من المواطنين وضباط الشـرطة أن الدكتور رفعـت المحجوب رئيس مجلس الشـعب الأسـبق.. هـو الذى رشـحك لتكون محافظا من أجل أن تعيد النظر فى قضية شقيقه.. فما رأيك..؟

مادمت قلت ذلك أقول لك ما أستطيع قوله فى حدود ويكفى أن أقول لك إن المناقشات التى دارت بينى وبين الدكتور رفعت المحجوب كانت تنذر بالقضاء على مستقبلى.. بل القضاء على حياتى تماما.. ولا أقول «ذبحى» ويكفى أيضا أن أقول إننى بعد مقابلتى له فى مجلس الشعب وعودتى إلى عملى كرئيس للإدارة العامة لمباحث الضرائب وهذه أبسط الأشياء التى حدثت لى.. وبرغم ما أصابنى من «إحباط».. فإننى بذلت جهودا خارقة فى العمل حوالى عام واحد حققت فيها نجاحات كبيرة جدا.. وقد وفقنى الله ووقف بجانبى وخرجت من هذه المحنة منتصرا حيث عينت بعدها مباشرة محافظا لسوهاج..

○ هل تذكر أنك قلت لى وأنت مدير للإدارة العامة لمباحث الأموال العامة إن الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب فى ذلك الوقت قد استدعاك عن طريق الوزير اللواء زكى بدر وحدثت مناقشات وصلت إلى خناقة بينك وبينه بسبب قضية شقيقه انتهت إلى أنه هددك بالفصل من الخدمة وتلفيق تهمة لك.. ووضعك فى السجون؟!

ابتسم الواء حسن الألفى وقال: ياه.. أنت ذاكرتك حديد أنت لسه فاكر..

الحقيقة أنه استدعانى إلى مكتبه مرتين عن طريق وزير الداخلية زكى بدر.. فى المرة الأولى استقبلنى بترحاب شديد ووضع يده على كتفى.. وظل يتحدث معى فترة من الوقت وهو يضحك سعيدا..

أما فى المرة الثانية فقد قابلنى وعلى وجهه علامات الغضب والنرفزة.. وارتفع صوته محذرا.. ومتوعدا وهددنى بالفصل من الخدمة.. بل إدخالى السجن بأية تهمة وتركته وانصرفت..

حادث الأقصر..

○ من هو المسئول عن ارتكاب الإرهابيين لجريمة أو «مذبحة الأقصر» التى راح ضحيتها عدد كبير من السياح الأجانب.. وكانت السبب فى خروجك من الوزارة..؟

الكلام فى هذا الموضوع لادعى للخوض فيه على رغم أننى بمجرد أن أبلغت بالحادث ركبت الطائرة وذهبت إلى الأقصر.. وكان معى مساعد أول الوزير للأمن.. وبمجرد أن وصلت إلى هناك طلبت من مدير الإدارة العامة للتفتيش بالتحقيق فورا مع المسئولين بشرطة الأقصر لبحث مدى القصور الأمنى فى هذه المنطقة خاصة وأنه كانت هناك خطة كاملة، ومتابعة مستمرة.. وقد أكد ذلك أنه قبل هذا الحادث كانت هناك «أوبرا عايدة» وكان يوجد هناك أكثرمن ١٨ ألف سائح حضروا فى نفس المنطقة.. وفى نفس المكان.. ولم تقع أية حادثة مثل التى وقعت..

○ من هو وزير الداخيلة الذى أعجبك أداؤه الأمنى أو تعلمت منه شيئا من بين هؤلاء:

نبوى إسماعيل - حسن أبو باشا - أحمد رشدى - زكى بدر - محمد عبد الحليم موسى - حسن الألفى..؟

جميع الزملاء الأفاضل الذين ذكرت أسماءهم قاموا بدورهم على أحسن وجه.. وقد عملت معهم كرؤساء لى.. ولكل شخصيته.. وبصمته وفكره الذى أدى به عمله وفقا للظروف المحيطة به.

الأنذال كثيرون جدا

○ بعد أن تركت منصبك الوزارى وحتى الآن.. هل تستطيع أن تقول الآن.. «ياه.. ياما فى الدنيا ناس أندال كتير قوى...»

أنا معك فى ذلك تماما.. فعلا ياما فى الدنيا ناس أندال كتير قوى.. قوى. بل هناك أمثلة استعملتها وطبقتها من بينها «خيرا تعمل شرا تلقى» .. «واتقى شر من أحسنت إليه» وهنا أدعو كل مسئول فى أى موقع أن يحذر المنافقين.. والمصفقين.. وحملة المباخر الذين يظهرون وقت الزفة ثم يختفون وقت الظلام... هؤلاء عبدة الكراسى.. وأعتقد أن هذه ظاهرة تتمثل فى بعض الناس الأنذال الذين لاضمير لهم..

ويضيف حسن الألفى قائلا: وبهذه المناسبة أتذكر عبارة جميلة أعجبتنى تقول «كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا. تلقى بحجر فتلقى أطيب الثمر» ..

○ ما أهم ما كان يعرض عليك صباح كل يوم وأنت وزير للداخلية..؟

إن أهم ما كان يعرض على كل صباح تقارير نشاط جهاز مباحث أمن الدولة.. والأمن الاقتصادى والجنائى.. والاجتماعى.. وبقية الأنشطة

الأخـرى.. وبهذه المناسـبة أحب أن أقول إن نسـبة الجرائم فى مصر تعتبر أعلى نسبة فى العالم..

القلق الدائم للوزير

○ ما الشـىء الذى يجعـل وزير الداخليـة – أى وزير داخلية – قلقا باستمرار ويقول فى نفسه طول النهار والليل وكل يوم «يارب سـترك».. هل هو وقوع جريمة إرهابية.. أو تليفون يسمع فيه كلمة «شكرا» لقد انتهت مهمتك كوزير داخلية..؟

أعتقد أن قلق أى وزير داخلية وقوع حادث أو جريمة سـواء كانت سياسـية أو جنائية.. أما بالنسـبة للجزء الثانى أو الأخير من سـؤالك فإجابتـى هى.. «دوام الحال من المحال» .. «والدوام لله وحده» والمهم أن يكـون الإنسـان قد قام بواجبـه بإخلاص ويكون دائمـا راضيا عن نفسه.. وقبل كل شىء رضا الله سبحان وتعالى وسبحان من له الدوام.. ولمن الملك اليوم؟..

جريمة الإرهاب بالأقصر

○ تـرى ما الجريمـة التى وقعت فى مصر أثنـاء توليك منصبك الوزارى .. وسـببت لك قلقا وشـغلت تفكـيرك.. وجعلتك فى حالة ضيق.. وقرف لفترة طويلة..؟

لا شـك أنهـا جريمـة الأقصر.. لأنهـا كانت جريمة بشـعة بكل المقاييس فى الكم والكيف.. وفى طريقة ارتكابها.. ثم الحادث الذى وقع

لى لمحاولة قتلى يوم ١٨ أغسطس عام ١٩٩٣ بعد أربعة أشهر تماما من توليتى منصبى الوزارى..

○ عندما يعود وزير الداخلية إلى منزله آخر الليل.. ما الشىء الذى يشغل فكره دائما حتى ينام؟

لاشك أنه يقوم بمراجعة شاملة لجميع الأحداث التى وقعت خلال اليوم كله.. وإذا كان هناك قرار مطلوب متابعته أو مراجعته من جديد وهل انتهى بخير أو لا؟

○ هل حدث وأنت وزير داخلية ما جعلك تلعن الكرسى الذى تجلس عليه والمنصب الذى تشغله وتقول فى نفسك الله يلعن اليوم الذى جعلنى فى مثل هذا الموقف..؟

لاشك أننى تعرضت لمثل هذا الموقف.. وذلك عندما قامت جريدة الشعب بهجوم شرس وباطل من سباب وقذف واتهامات كلها باطلة على شخصى بخصوص الفيلا التى أقيم فيها حاليا واتهمونى بأن أحد المقاولين قد أهدانى هذه الفيلا.. مما دفعنى إلى تقديم شكوى إلى مكتب النائب العام وتمت إحالة القضية إلى محكمة الجنايات.. ولولا الضغوط والتوسلات الكثيرة التى تعرضت لها من صحفيين كبار من أجل التنازل.. لما تنازلت إطلاقا.. والواقع إننى قد ورثت هذه الفيلا عن والدى عام ١٩٧٥ وكان قد تم بناؤها عام ١٩٥٥.. وهذه الحملة الصحفية التى استمرت فترة كانت تعتبر أسوأ شىء فى حياتى..

أعضاء مكتب الوزير

○ ماذا يريد حسن الألفى أن يقوله الآن.. إلى حسن الألفى الذى كان وزيرا للداخلية؟

أقول إن الإنسان مهما كان لابد أن يتابع كل شىء بنفسه ولا يعطى الثقة أبدا إلى شخص آخر.. ولابد من الحذر.. وهذا ما يقوله حسن الألفى الآن.. إلى حسن الألفى وزير الداخلية السابق..

○ هل كنت تعلم وأنت وزير داخلية أن أحد كبار المسئولين فى مكتبك يتعامل مع مديرى الأمن بالمحافظات.. وغيرهم من كبار رجال الأمن بمنتهى الغطرسة.. والعنجهية.. والتعالى.. وأنه كان «يلطع» الواحد منهم على التليفون حتى «يزهق» ويغلق السماعة؟

للأسف لم أعلم بشىء من ذلك إلا مؤخرا.. وكان يجب على كل مسئول كبير يحدث له ذلك أن يتصل بى فورا.. ولا يقبل ذلك أبدا .. وفى رأيى أن هذا يعتبر ضعفا من كل شخص يقبل ذلك وبهذه المناسبة أحب أن أقول إننى عندما كنت وزيرا كنت أتعامل مع جميع القيادات بالشرطة وغيرهم بكل احترام. ولا أقبل أبدا.. مثل هذه الأمور التى ذكرتها.. وكان يجب على كل من يحدث له شىء من ذلك أن يبلغنى تليفونيا.. أو يحضر إلى مكتبى ويقول لى ذلك.. والعيب هنا ليس عيبى.. ولكن العيب والخطأ يقع على من يقبل ذلك.

○ هل تعتقد أن الإرهاب مازال موجودا.. «وفى رأيك» ما الحل أو المقترحات للقضاء نهائيا على الإرهاب..؟

القضاء نهائيا على الإرهاب ليس بالأمر السهل.. ولا شك أنه يوجد الآن ما يشبه تحجيم الإرهاب.. وحتى لا يظهر الإرهاب مرة أخرى لابد أن تكون هناك مواجهة فكرية من المسئولين فى جميع القطاعات من رجال الدين.. والأوقاف. والأزهر.. والثقافة.. والإعلام.. والتعليم.. بالإضافة إلى ذلك لابد من نشر الفكر الدينى السليم لدى الأجيال الصاعدة.. والشباب.. لأن الإرهاب يأتى نتيجة أفكار غير سليمة ومضللة تعارض حكم الدين والقرآن والسنة. وهما المصدران للشريعة حيث يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾..(سورة النحل: ١٢٥)

وليس بالضرب أو القتل.. وليس كل من قرأ فى الدين يكون له الحق فى الحديث عنه.. وينصب نفسه واعظا يأتمر بأمره الشباب..

أما بالنسبة لوجود إرهاب أو لا.. فإن ردى على ذلك أقول لا بد من نشر الوعى والفكر الدينى كما سبق وذكرت حتى لا يجند أشخاص آخرين يقومون بعمليات إرهابية..

خمسة وزراء داخلية

○ عندما كنت وزيرا للداخلية كان كثير من الضباط يقولون إن وزارة الداخلية يحكمها خمسة وزراء داخلية وهو اللواء حسن الألفى

واللـواء رؤوف المناوى.. مديـر الإعلام.. واللواء رضـا الغمرى مدير مكتبك - وهو عديلك - واللواء علاء عباس مدير شئون الضباط واللواء المقرحى مدير شرطة تنفيد الأحكام.. ثم شرطة النقل والمواصلات..

أحـب أن اقـول لك: إننى عندما كنت أتولى منصـب وزير الداخلية لم يكن هناك أى إنسان آخر له سلطة وزير أو غير ذلك.. وكل واحد من بين هؤلاء الذين ذكرتهم كان لا يسـتطيع أن يباشـر أية سـلطة من وراء ظهرى.. أو دون أن يعرض على ما يريد أن يفعله.. وكانت لكل إنسـان حدوده التى يعمل من خلالها..

○ ترى ما الذى يجعل بعضا أو نفرا من الذين يجلسون على كرسى وزير الداخلية ينقلبون فجأة وينسون أنفسهم.. ويغيرون من تعاملهم وسـلوكياتهم مع غيرهم..؟ هل هو كرسى السلطة.. أو زهوة المنصب. أو شعوره بأنه أصبح قوة ويتحكم فى مصائر الناس وأرزاقهم.. أو الشلة المحيطة بالوزير..؟

الحمد لله.. أننى لسـت من هـؤلاء الذين ذكرتهم.. وأعتقد أننى منذ مطلع شـبابى توليت مناصب قيادية وسلطات لم أعهد فى نفسى أننى قد تغيرت أبدا سـواء فى تعاملاتى أو تعاملى مع الناس.. ولم أشـعر فى يـوم مـن الأيام إننى صاحب منصب.. أو سـلطة علـى الإطلاق..وأننى كنـت ومازلت كما أنا حاليا بنفس الأسـلوب والمعاملة.. وهذه نشـأتى منذ صغرى. والشـخص هو الذى يصنع المنصب وليس المنصب هو الذى يصنع الشـخص.. وكنت دائما أعتـبر جميع المناصب التى توليتها عبئا

وتكليفا.. وليس تشـريفا ولا يدوم فى الدنيا غير السـيرة الطيبة.. وهذه وحدها تساوى فى حقيقتها الدنيا كلها..

على كف عفريت

○ هـل كنت تتوقـع أن تترك منصبـك الـوزارى بالطريقة التى خرجت بها بعد جريمة الأقصر الإرهابية..؟

أحب أن أقول لك.. إن القدر لعب دورا كبيرا بالنسبة لخروجى من الوزارة.. وعموما أحب أن أقول أيضا إن منصب وزير الداخلية هو دائما كما يقول المثل.. «على كف عفريت» وليس هناك إنسـان دائم إلى الأبد فى أى موقع.. وسبحان من له الدوام..

○ بـكل صراحة هل تسـتطيع أن تصف لى مشـاعرك عندما كنت وزيرا للداخلية «يعنى» هل كل من يجلس على كرسـى الوزير يشعر بالزهو.. والغرور والقوة.. وأن الناس كلهم فى نظره أقزام وهو وحده عملاق يجب أن يتعامل مع الناس على أنه شمشون وهم غلابة؟

أحب أن أعترف هنا بأننى لم أشـعر فى يوم من الأيام أننى كنت وزيرا للداخلية وأن الغرور يملؤنى.. بل بالعكس كنت أشعر بأننى إنسان عادى له حريته وليس المنظرة والتعالى على الناس..

وبهذه المناسـبة أقول لك.. إننى عندما كنت محافظا لسـوهاج.. ثم أسـيوط كنت أذهـب إلى مبنى ديـوان المحافظة على قدمـى.. بل قد خصصت كل يوم سـاعتين لمقابلة المواطنين لبحث شـكواهم فى حضور رؤوساء المصالح والإدارات..

○ ما أول شيء فعلته بعد أن خرجت من الوزارة؟

سافرت إلى المملكة العربية السعودية «لتأدية العمرة» بعد أيام من خروجي من الوزارة.. والمفاجأة التي أدمت قلبي أنني لم أجد في وداعي بمطار القاهرة ولا ضابط.. ولا حتى عسكري.. وقد أكد لي هذا الموقف أن كثيرا من الذين كانوا حولي يوم كنت وزيرا كانوا منافقين..

ويضيف اللواء حسن الألفي قائلا. كانت المفاجأة لي عندما وصلت «مطار جدة» وجدت في استقبالي مدير مراسم القصر الملكي وعددا كبيرا من كبار المسئولين السعوديين. وعندما استقبلوني بحفاوة بالغة أذهلتني .. قلت لهم: أنا الآن لست وزيرا وقد خرجت من الوزارة منذ أيام..

قالوا: نحن نعلم ذلك والأوامر التي صدرت إلينا أن نقابلك على أنك اللواء حسن الألفي والذي زاد من دهشتي وأزال عني الحزن .. أنهم أبلغوني أنني ضيف على خادم الحرمين طوال مدة إقامتي.. وزاد على ذلك أيضا أنهم فتحوا لي باب «الكعبة الشريفة» وصعدت السلم ودخلت «الكعبة».. وصليت بعض ركعات لله.. ودعوت الله على كل من ظلمني.. والحمد لله..

○ قلت للواء حسن الألفي في نهاية حواري معه: هذه أول مرة أدخل فيها بيتك استقبلتني بترحاب شديد وكانت أول كلمة قلتها لي: أنت فين من زمان.. ولماذا قاطعتني وأنا وزير؟

السبب يا صديقي أنني لم أحضر إلى مكتبك عندما كنت وزيرا هو هذا المسئول الذي كان يحيط بك وينسج حولك سورا من حديد.. ويمنع أي

إنسـان من دخول الوزارة إلابعد المـرور عليه أولا.. وهذا ما رفضته تماما حتى خرجت أنت من الوزارة وعرفت حقيقته.. ولكن بعد أيه؟

○ سـألته عن مشاكل المرور.. أم أن مشـكلة المرور ليس لها حل؟

أحب أن أقول إن مشـكلة المرور تعتمد أولا وأخيرا على أمرين وهما «الإمكانات».. ثم الأخلاقيات.. إمكانات بمعنى إيجاد طرق.. وأماكـن انتظار للسـيارات فـى كل مكان.. وسـلوكيات «بمعنى» أخلاقيـات المواطنين من حيث التعود على تنفيذ القوانين. وقواعد المرور. والالتزام الكامل من المواطنين باحترام جميع قواعد المرور..

○ ولماذا تنحصر مشـكلة المرور فـى القاهرة «فقط» دون بقية العواصم الأخرى.. مع العلم بأن السيارات فى القاهرة ليست أكثر من السيارات الموجودة فى مدينة طوكيو.. أو لندن.. أو موسكو.. أو نيويـورك.. وهى المدن التى تذكر إحصائية الأمم المتحدة أنها أكثر مدن العالم ازدحاما بالسيارات..؟

لأن القاهـرة من بـين أكثر مدن العالم – كما قلت – خاصة أنه يأتيهـا من جميع أنحاء مصر ويجرى فى شـوارعها حوالى مليون سيارة فى النهار.. بالإضافة إلى سيارات النقل العام. والميكروباص.. والقوات المسـلحة. والشـرطة.. كل هذه السـيارات لا تجد أماكن انتظـار مما يدعو كثيرا من قائدى السـيارات للوقوف صفا ثانيا.. لعدم تعودهم على احترام قواعد وإشارات المرور..

ويضيف اللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق قائلا: أحب أن أقول بهذه المناسبة إنه من الخطأ الكبير أن نلقى المسئولية كلها على رجال المرور.. هناك المدارس - من رياض الأطفال حتى الثانوى - وبرامج التليفزيون.. والآباء فى كل بيت والأندية وغيرها من التجمعات كل هذا يجب أن يكون له دور فى تربية الصغار على احترام قواعد وإشارات المرور.

لقد قضيت فى منصبى كوزير داخلية ٤ سنوات و ٧ أشهر من يوم ١٨ ابريل ١٩٩٣ حتى يم ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٧ عقد خلال هذه الفترة ١٤٥ مؤتمرا عالميا.. منها مؤتمر كان أعضاؤه أكثر من ١٢٠ ألف عضو أجنبى.. بالإضافة إلى مؤتمرات أخرى عالمية أيضا.. ثم: أوبرا عايدة عامى١٩٩٤و ١٩٩٧بالقاهرة.. وكل مرة اشترك فيها حوالى ٨٠ ألف أجنبى من دول العالم.. وكانت حالة المرور منتظمة جدا وإلى درجة عالية.. والفضل فى هذا يرجع إلى يقظة رجال المرور والأمن من ناحية التنظيم.. والتأمين..

○ أعرف جيدا أن وزراء الداخلية السابقين وهم على وجه التحديد اللواءات نبوى اسماعيل.. وحسن أبو باشا.. وأحمد رشدى.. لم يغير أى واحد منهم رقم تليفون منزله أبدا منذ كان ضابطا صغيرا.. لأن كلا منهم يعتبر أن تليفون المنزل وسيلة لمعرفة أشياء كثيرة عن طريق المواطنين الذين لا يتمكنون من مقابلتهم.. والسؤال هو: كم مرة غيرت رقم تليفون منزلك وأنت وزير..؟

لم يحـدث إطلاقـا أن غيرت رقـم تليفون منزلى بـل كنت أحرص على أن أطلب من ضباط مكتبى أن يسـهلوا مقابلتى لأى إنسان.. وكنت حريصا على أن تكون جميع الأخبار التى أحصل عليها من خارج الوزارة منذ كنت ضابطا صغيرا.. حتى وأنا محافظ سوهاج.. ثم أسيوط..

حادث مصر الجديدة

○ من الناحية القانونية.. والمسئولية الأمنية على وجه التحديد.. من المسـئول الأول عن مقتل اللواء شـرطة محمد إمام وابنه طارق.. وإشعال النيران فى جميع محتويات الشقة.. هل ترجع المسئولية إلى الوزير.. أو مدير الأمن.. أم مدير المباحث؟

هذه الواقعة لا أعرف تفاصيلها بالضبط لأننى كنت فى ذلك الوقت محافظا لأسـيوط. وأعتقد أن هذه الواقعة لابد أن يخطر بها أولا وزير الداخليـة.. أما من ناحية التنفيذ فإن المسـئولية تقـع على القيادات المحلية فى المنطقة التى وقعت فيها الجريمة..

○ ما أبرز الجرائم التى وقعت وأنت وزير؟

بعد اسـتلامى منصبى وعلى وجه التحديد بعد ٧ أيام بالضبط وقع حـادث الاعتداء على وزير الإعلام صفوت الشـريف بمصر الجديدة.. وقد اتصل بـى الرئيس مبارك تليفونيا وقال لى: هذا أول اختبار لك.. وبعـد ذلك وقعت أحـداث كبيرة مثل الاعتداء على شـخصى - عند الجامعـة الأمريكيـة أثناء ذهابى إلى مكتبى - وبعدها بأقل من شـهر

ونصف الشـــهر وقع حادث الاعتداء على الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.

وبهذه المناســبة أقول: إننى تسلمت منصبى ومصر كانت فى حالة أمنية ســيئة للغاية ولكن «الحمد لله» فقد وفقنا «الله» فى القضاء على حالات إرهابية كثيرة..

○ هــل يمكن أن يأتى يــوم وتعلن مصر أن الارهــاب قد انتهى تماما؟

لايمكن أن تنتهى الجريمة ما دامت هناك حياة.. فالجريمة بدأت منذ خلق الله ســبحانه وتعالى ســيدنا آدم عليه السلام.. حيث وقعت أول جريمــة على وجه الأرض حين قتل قابيل أخاه هابيل.. وســوف تظل الجريمة باقية مــدى الحياة.. ومهمة أجهزة الأمن هنا هى الحد منها.. والعمل على كشفها..

○ كيــف يبدأ الإرهاب.. وكيف ينشــط وكيــف تتكون الخلايا الإرهابية..؟

الإرهــاب عبــارة عن فكر. أو اتجاه معين يرســخ فــى أذهان بعض الأشخاص. وليس بالضرورة أن يكون الإرهاب دينيا. بل هناك أنواع كثيرة ومختلفة من الإرهاب مثلا: إرهاب عقائدى.. وإرهاب فكرى.. والهدف منها جميعا تفشى وانتشار العنف فى عقول بعض الشباب.. ولذلك أؤكد معنى ضرورة الاهتمام بالشــباب منــذ الطفولة حتى المراحل المختلفة كما ذكرت من قبل.. والمسألة فى رأيى هى أخلاقيات.. وسلوكيات..

ضحايا الشيطان..

ويضيف اللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق قائلا: هنا يحضرنى أن أذكر أنه أثناء توليتى منصب وزير الداخلية أن ظهرت قضية «عبدة الشيطان».. وهم مجموعة من الشباب وفتيان وفتيات كانوا يجتمعون سرا فى «قصر البارون إمبان» المهجور بمنطقة مصر الجديدة. ويمارسون الرذائل.. وأنا أعتبر هذه القضية عبارة عن إنذار للمجتمع كله بضرورة الاهتمام بالشباب فى جميع مراحله المختلفة.. هذه القضية بدأت بعدد صغير من الأفراد.. وأثناء ضبطهم كان عددهم أكثر من ١١٥ شابا وفتاة.. وجميعهم فى مقتبل العمر بين سن ١٨ و٢٥ سنة.. وأكثره للأسف الشديد من عائلات ثرية جدا.. وعند دراسة المسئولين بوزارة الداخلية لحالاتهم العائلية كانوا يخرجون طوال الليل ويجتمعون بعيدا عن رقابة أفراد الأسرة وكشفت التحقيقات مع هؤلاء الشباب أن الأموال فى نظرهم وحياتهم هى كل شىء.. ورأيى الشخصى أن الذى كان يجب أن يستحق العقاب هم أولياء أمورهم لأنهم كانوا يتركونهم دون محاسبة..

ومما يذكر بهذه المناسبة: أن هؤلاء الشباب كانوا يذبحون عددا كبيرا من «القطط» كل ليلة ويلطخون أيديهم بالدماء.. ثم يلطخون الجدران بالدماء أيضا.. بل كانوا يفعلون ماهو أخطر من ذلك بالنسبة للأخلاق.. وعندما سألهم المحقق.. كان الواحد منهم يقول أنا حر

فيمـا أفعله.. وكذلك البنات قلن ذلك..! إذن فالمشـكلة هى: انعدام الأخلاق.. وغياب الوالدين.. وعدم وجود رقابة عائلية كافية..

الأمن السياسى.. والجنائى..

○ عندما كنت وزيرا للداخلية..: هل كنت تغلب الأمن السياسـى على الأمن الجنائى.. وهل حققت نجاحا فى الأمن الجنائى..؟

أقولك لك: إن وزارة الداخلية فى الفترة التى توليت فيها منصب الوزير كان الأمن السياسـى والأمن الجنائى يسيران فى خط واحد من الاهتمام.. قامت الوزارة بدعم أجهزة المكافحة بالعناصر البشرية. والقيادات المتميزة.. كما أمدت جهاز الأمن الجنائى بأحدث وسـائل الانتقال والاتصال. ونظم المعلومات المتقدمة. والتسـليح المناسـب لتمكنها من النهوض بمسئوليتها علـى أعلـى قدر من الكفـاءة والفاعلية. بالإضافة إلى ذلك شـهدت الفترة الأخيرة عامى ٩٦ و١٩٩٧ طفرة كبيرة فى معدلات الأداء. وحجم الكميات المضبوطـة مـن مختلف أنواع النباتـات المخدرة. وهـى الكميات التى تم حجبهـا عن تنـاول المتعاطين فى مختلف أنحـاء الجمهورية. يعنى مثلا بالنسـبة للمخدرات المستخدمة من مواد طبيعية مثل الحشيش والأفيون.. تم ضبـط خطوط محاولات التهريب عبر الحدود الدولية والمنافذ الشـرعية كما تم ضبط كميات متنوعة من هذين المخدرين فى محافظات الجمهورية.. وبلغ إجمالى المضبوطات من مخدر الحشيش عام ١٩٩٦ لأكثر من طن.. كما تم ضبط ما يقرب من سبعة أطنان من «البانجو».

كما تم ضبط عدد كبير من التشـكيلات العصابية العاملة فى تهريب الأقراص المخـدرة إلى مصر،وبلغت المضبوطات عـام ١٩٩٧ مايزيد على ٤٢٠ ألف قرص.. وكذلك ٢٠ ألف سم من سائل الماكستون فورت المنشط وتم أيضا ضبط ٣٠٦ مليار شجيرة خشخاش وأكثر من٢٣١شجيرة قنب.. والأهـم من هذا كله أنه تم رصد ومصادرة عدد كبير من التجار والمهربين للمخـدرات ومصادرة ثرواتهم التى بلغت عام ١٩٩٦ حوالى مليار ونصف المليار جنيه..

○ وهل هناك مؤسسـات دولية تبلغ بكل هذه الجهود التى تبذلها وزارة الداخلية المصرية فى هذا المجال؟

نعم لقد أصدرت مؤسسات دولية متخصصة تقريرا بنجاح أجهزة الأمن المصرية فى السـيطرة على حركة الإرهاب.. وتحجيم نشاطه.. بالإضافة إلى التقرير السـنوى الذى يصدره مركز الدراسات الاستراتيجية بمؤسسة الاهرام عن عام ١٩٩٧ جاء فيه بالنسـبة للأمـن المصرى: «لقد ثبت أن المواجهـة الأمنية حققت أقصى نجاح ممكن فى غياب إصلاح اجتماعى. وفعلت فعلها فى إضعاف جماعات العنف وتفكيكها ومحاصرتها».

وقت الفراغ..

○ أعتقـد أننا يجب أن نترك الأمن السياسـى.. والأمن الجنائى قليلا ونتحدث عن أحوالك الشخصية وأسألك: هل لديك وقت للقراءة وماذا تقرأ..؟

أنـا حاليا لـدى وقت كبير للقـراءة.. وتسـتهوينى كتب التراث.. والكتب التى تتحدث عن سـير الأنبياء والرسـل.. ومجموعة من تفاسير «القرآن الكريم» وكتب تاريخ مشـاهير عظماء العالم فى جميع المجالات المختلفـة.. كما أحب إلى جانب ذلك قراءة كتب علم النفس فى مختلف المجـالات.. وبحكم تخصصى أقرأ الكتـب التى تتعلق بالإدارة العامة.. وإدارة سلوكيات الناس وهى تعتبر فنا من فنون القيادة..

إلى جانب: لا أغفل أبدا الجلوس مع أحفادى الصغار لأننى أعتبرهم امتـدادا لحياتـى وأذهـب إلى أحد الأنديـة الرياضية لأمـارس رياضة المشى..

○ ومتى تبدأ يومك..؟

عادة أبدأ قبل صلاة الفجر حيث أقوم بصلاة بضع ركعات سنة لله.. ثـم أقرأ القـرآن الكريم حتى يعلن عن صلاة الفجـر.. وبعد ذلك أواصل قراءة القرآن الكريم.. لمدة سـاعة ثم أنام بعد ذالك لمدة ساعتين.. وبعدها أمارس نشاطى فى القراءة..

○ بكل صراحة: هل أنت سعيد الآن وأنت بعيد عن السلطة.. أو أن كرسى الوزير له زهوته وقوته.. وحياة الانشغال بالمسئولية..؟

أقـول لك الصراحة: إن حياتى مع تأدية الصلاة فى أوقاتها.. وقراءة القـرآن الكريم عند الفجـر.. وكذلك قراءة الكتب التـى أحبها تعطينى متعة نفسية وروحية كبيرة جدا والحمد لله على الستر والصحة.. وراحة البال..

○ بكل ما أعهده فيك من صراحة طوال حياتك.. هل كنت تشعر بكل ما ذكرته الآن من متعة نفسية.. وروحية.. وستر.. وراحة بال وأنت وزير داخلية..؟

ضحك اللواء حسن الألفى من كل قلبه.. وضحكت أنا أيضا لأننى فهمت ماذا يريد أن يقول..

ومد يده ليصافحنى وكأنه يقول: برافو عليك..!

الألفى: بين العادلى.. والعادلى..

خارج.. أو بعيدا عن الحوار الرسمى الذى نشرته فى مجلة أكتوبر.. سألت اللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق: عن الأسباب التى دفعته إلى تنحية اللواء أحمد العادلى مساعد أول الوزير ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة عن منصبه «وركنه» ودون أن يسند إليه أى عمل. أو يحيل إليه أية أوراق أو حتى ورقة.. مما دعا أو اضطر الرجل إلى أن يجلس فى بيته طوال أكثر من عامين حتى يحين أو يأتى موعد إحالته إلى التقاعد وهو طبعا سن الستين..

كنت طبعا بحكم عملى الصحفى ومسئوليتى عن متابعة أخبار وزراة الداخلية منذ سنوات طويلة أعرف كل شىء.. وأعرف ما هى الأسباب الحقيقة لتنحية اللواء العادلى وهو غير حبيب العادلى وزير الداخلية المحبوس أو إبعاده نهائيا عن العمل فى وزارة الداخلية. ولكننى لم أذكرها للواء حسن الألفى – وأنا أجلس معه فى « الفيلا» التى يعيش

فيها بمنطقة ألماظة بمصر الجديدة حيث كنت أجرى معه حديثا لنشره فى مجلة أكتوبر..

أصل حكاية عزل أو إبعاد اللواء أحمد العادلى عن رئاسة جهاز مباحث أمن الدولة كما سمعتها منه هو شخصيا - أى اللواء العادلى - عندما كنت فى زيارته ذات مرة فى شقته بمنطقة مصر الجديدة هى على النحو الذى ذكره بالنص..

قال: لقد انتشرت شائعات كثيرة بين عدد كبير من المواطنين وخاصة رجال الشرطة فى مصر.. أن وزير الداخلية القادم بعد اللواء حسن الألفى هو اللواء أحمد العادلى مساعد أول الوزير ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة نظرا لكفاءته: ومواقفه الكثيرة التى تحسب له فى محاربة الإرهاب.. وغير ذلك..

رأى الوزير لى شخصيا

عندما ذهبت إلى اللواء حسن الألفى وزير الداخلية - فى منزله بعد خروجه من الوزارة - سألته وقلت له بالحرف الواحد:

○ هذا السؤال الذى سوف أوجهه لك ليس للنشر ضمن الحديث الصحفى.. ولكنه لمعلوماتى الشخصية: ما أسباب إبعاد اللواء أحمد العادلى؟

قال دون أن يبدى تفسيرا أو أى سبب لعزله.. آه استبعاده.. لقد أجريت اتصالات بشخصية كبيرة وأبديت له رغبتى فى استبعاد اللواء أحمد العادلى من منصبه.. وتعيين غيره مكانه..

وسألنى محدثى وهو المسئول الكبير: ومن هو الذى سوف تضعه مكان اللواء أحمد العادلى..

قلت: اللواء حبيب العادلى «نائبه»..

قال: عادلى «ثانى»..!!

قلت: إنه ليس قريبه.. ولكنه تشابه فى الأسماء فقط.

قال طيب..

وتم إبعاد اللواء أحمد العادلى من منصبة كمساعد أول للوزير.. ورئيس لجهـاز مباحث أمن الدولة.. وظل فى بيته حوالى ثلاثة أعوام حتى بلغ سن التقاعد وأحيل رسميا إلى المعاش.. ثم مات «يرحمه الله»..

وهكذا مات اللواء أحمد العادلى مرتين .. المرة الأولى عندما عزله صديقه وزميله اللواء حسن الألفى عندما كان يتولى منصب وزير الداخلية..

والمرة الثانية: عندما «مات» أحمد العادلى وصعدت روحه الى السـماء أثناء وجوده فى أحد مستشـفيات العاصمـة البريطانية لندن.. وكان قد سافر إليها للعلاج.. «يرحمه الله»

□□□